منهج ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) في توجيه الشاهد النحوي الشعري ومصادره في تفسيره المحرر الوجيز

إعـــداد
ا/ سميحة أيوب حسن أيوب

مقدمة:

يأتي هذا الموضوع تحت عنوان " منهج ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) في توجيه الشاهد النحوي الشعري ومصادره في تفسيره المحرر الوجيز". ويحاول الكشف عن المنهج الذي اتبعه ابن عطية الأندلسي في تفسيره المسمى المحرر الوجيز.

وتأتي أهمية هذا البحث من خلال الكشف عن منهج ابن عطية الأندلسي في المحرر الوجيز، وكيف استطاع ابن عطية الأندلسي بوصفه مفسرًا توظيف هذه الشواهد الشعرية في الكشف عن المعاني، وكيف ساهمت هذه الشواهد في توجيه المعنى، والوجه الإعرابي عند تفسيره آيات القرآن الكريم.

أهداف الدراسة: تحاول الدراسة تحقيق الأهداف الآتية:

١- الكشف عن منهج ابن عطية الأندلسي في الاستشهاد بالشعر.

٢- معرفة أثر الشاهد الشعري في التفسير، وضوابط التعامل مع الشواهد الشعرية في تفسير القرآن الكريم من خلال تفسير المحرر لابن عطية الأندلسي.

٣- الكشف عن أثر الشواهد النحوية الشعرية في تقعيد النحو، ومن ثم الاستدلال بهذه القواعد النحوية في تفسير القرآن الكريم.

٤- الإسهام بدراسة علمية بينية بين علم النحو وعلم التفسير لإثبات الصلة الوثيقة بين علوم اللغة بوصفها علوم تسهم في تفسير القرآن الكريم.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف منهج ابن عطية في تفسيره، وتأصيل ما يتعلق بهذا المنهج في الشواهد عند النحاة، وتحليل الشواهد كما جاءت عند ابن عطية في تفسيره، ومدى اتفاقها مع القواعد المقررة عند النحاة.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات والرسائل الجامعية التي تناولت الشواهد النحوية منها:

١-شواهد الشعر في كتاب سيبويه للدكتور خالد عبد الكريم جمعة- الدار الشرقية- القاهرة- ١٩٨٩م.

٢-الشواهد النحوية الشعرية في تفسير روح المعاني للألوسي البغدادي- رسالة ماجستير- جامعة الخرطوم- ٢٠٠٤م.

٣-الشاهد الشعري النحوي عند الفراء(ت ٢٠٧هـ) في كتابه (معاني القرآن)- رسالة ماجستير- جامعة بابل- ٢٠٠٥م.

٤-الشاهد النحوي في معجم الصحاح – رسالة ماجستير- جامعة النجاح- ٢٠٠٥م

مادة الدراسة:

تدور الدراسة حول مصدرٍ مهمٍّ من مصادر الدرس النحوي، وهو كتاب" المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المتوفى سنة ٥٤٦ هـ تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء الثاني، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ ٢٠٠١م)، ويقع في ستة أجزاء، وفيما يأتي تعريف بكتاب المحرر وصاحبه ومنهجه.

التعريف بابن عطية:

جاءت ترجمة ابن عطية لنفسه من خلال كتابه "فهرس ابن عطية"، وقد ذكر الشيوخ الذين التقى بهم، وعلى رأسهم والده؛ فقال: "هذه تسمية من لقيته من الشيوخ، منهم أبي – رضي الله عنه- الفقيه أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤف بن تمام ابن

عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية، وعطية هذا هو الداخل الأندلسي وقت الفتح، وهو عطية بن خالد بن حقاف بن أسلم بن مكرم بن ولد زيد بن محارب بن خصفة بن قيس عيلان ابن مضر"[١].

مولده: ولد سنة ثمانين وأربعمائة، واعتنى به والده ولحق به الكبار، وطلب العلم، وهو مراهق، وكان يتوقد ذكاءً.

وفاته: اختلف المؤرخون حول تاريخ وفاة ابن عطية: "فذهب ابن بشكوال، والسيوطي ومحمد مخلوف إلى أنها سنة (٥٤٢هـ)، وذهب الداودي وابن خروف والبغدادي وعبد الحي الكتاني إلى أنها سنة (٥٤٦هـ)، أما في مقدمة البحر المحيط لمحمد بن يوسف أبي حيان الغرناطي فورد أنه توفي في ٢٥ رمضان سنة (٥٤١هـ) والاعتماد في ذلك على القاضي بن أبي جمرة"[٢].

شيوخه: تتلمذ ابن عطية على عديد من شيوخ علوم القرآن وعلوم اللغة ومنهم:

- الفقيه أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية وهو والده.
- الفقيه الإمام الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني– رضي الله عنه، أصله من جيان, وانتقل أبوه إلى قرطبة قديمًا وسكنها، وكان رحمة الله عليه– أحد من انتهت إليهم الرئاسة بالأندلس في علم الحديث، وإتقانه والمعرفة بعلله ورجاله, مع تصرف في علم النحو والغريب والأدب والشعر.

---

(١) فهرس ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: محمد أبو الأجفان، محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان، ط٢ ١٩٨٣، ص ٩٥ , ٦٠.

(٢) فهرس ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: محمد أبو الأجفان، محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان، ط٢ ١٩٨٣، ص ١٥.

- الفقيه المشاور الفاضل أبو عبد الله محمد بن فرج القرطبي، ويُعرف بابن الطلاع قرطبي الأصل كان- رحمة الله عليه- من أهل الفضل والصلاح, مع التقدم في حفظ الرأي والمعرفة بالفتيا والوثائق، وله تأليفٌ حسنٌ في أقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- الشيخ الجليل أبو محمد عبد العزيز ابن عبد الوهاب ابن أبي غالب القيرواني. كان- رحمة الله عليه- شيخاً فاضلاً عالي الرواية قديمَ السماعِ والقراءة على العلماء.
- الشيخ الجليل الصالح المقرئ أبو الحسن علي بن خلف بن ذي النون بن أحمد بن عبد الله بن هذيل بن جحيش بن سنان العبسي كان رحمة الله عليه شيخًا فاضلًا ديّنًا.
- الشيخ الأجل المشاور أبو المُطِّرف عبد الرحمن ابن قاسم الشعبي كان - رحمه الله- من أقران ابن الطلَّاع سنًّا وعلمًا ودربةً. وأفتى في بلده منفردًا برئاسة الفُتيا نحوًا من ستين سنة.
- الفقيه الإمام الحافظ أبو علي الحسين بن محمد ابن فيرة بن حيون الصدفي السَّرقُسطي. الساكن بمرسيه. كتب بالأندلس عن أبي العباس أحمد بن عمر ابن أنس العذري وأبي الوليد الباجي وجماعة غيرهما.
- الفقيه الأستاذ الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المقرئ. أصله من حيان، وكان -رحمة الله عليه- من الحفاظ لكتاب سيبويه المبرِّزين في النظر في معانيه, من أهل الخير والرواية.

مذهبه النحوي: يوافق رأي ابن عطية المذهب البصري في كثيرٍ من الآراء النحوية، ويتضح ذلك عندما تناول ابن عطية في تفسيره العديد من الأمثلة منها: تفسير قوله تعالى: **" وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ "**[1] وقال قوم: "إلى"

(1) سورة البقرة: ١٤.

بمعنى مع, وفي هذا ضعف، وقال قوم: "إلى" بمعنى الباء؛ إذ حروف المعاني يبدل بعضها من بعض، وهذا ضعيف يأباه الخليل وسيبويه وغيرهما"[١].

منهج ابن عطية في تفسيره: حدّد ابن عطية منهجه في تفسيره؛ فقد ذكر ابن عطية معالم هذا المنهج في مقدمة التفسير؛ قال: "ففزعت إلى تعليق ما يَنتحَّل لي المناظرة من علم التفسير وترتيب المعاني؛ وقصدت أن جامعًا وجيزًا محررًا؛ لا أذكر من القصص إلا مالا تنفك الآية إلا به, وأثبت أقوال العلماء في المعاني في إليهم على ما تلقى السلف الصالح– رضوان الله عليهم – من مقاصده العربية, السليمة من إلحاد أهل القول بالرموز, وأهل القول بعلم الباطن وغيرهم؛ فمتى وقع لأحد من العلماء– الذين قد حازوا حسن الظن بهم – لفظ ينحو إلى شيء من أغراض الملحدين, نبهت عنه. وسردت التفسير بحسب رتبة ألفاظ الآية من: حكم, أو لغة, أو نحو, أو معنى, أو قراءة؛ وقصدت تتبع الألفاظ حتى لا يقع طفر (كما في كثير من كتب المفسرين وقصدت إيراد جميع القراءات مستعملها وشاذها, واعتمدت تبين المعاني وجميع محتملات الألفاظ, كل ذلك بحسب جهدي وما انتهى إليه علمي, وعلى غاية من الإيجاز وحذف فضول القول"[٢].

فهذا هو المنهج العام الذي خطه لتفسيره؛ ويمكن تحديد أهم معالم منهجه في النقاط الآتية:–

أولًا: أن يكون جامعًا وجيزًا محررًا.

ثانيًا: ليس فيه من القصص إلا ما لا تنفك الآية إلا به.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ١٤٢٢هـ، ٩٦/١.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ١٤٢٢هـ، ٣٤/١.

ثالثًا: إثبات أقوال العلماء في المعاني منسوبة إليهم على ما تلقى السلف الصالح – رضوان الله عليهم.

رابعًا: من مقاصده العربية، السليمة من إلحاد أهل القول بالرموز، وأهل القول بعلم الباطن وغيرهم.

خامسًا: التنبيه على ما قد يقع لأحد من العلماء – الذين قد حازوا حسن الظن بهم – من لفظ ينحو إلى شيء من أغراض الملحدين.

سادسًا: سرد التفسير بحسب رتبة ألفاظ الآية من: حكم، أو نحو، أو لغة، أو معنى، أو قراءة؛ مع تتبع الألفاظ حتى لا يقع طفر كما في كثير من كتب المفسرين.

سابعًا: إيراد جميع القراءات: مستعملها وشاذها، وتبيين المعاني وجميع محتملات الألفاظ.

وباستقراء تفسير ابن عطية يتبين أنه لم يشذ عمَّا خطه لنفسه مما ذكر لتقييد هذا التفسير؛ إلا في إيراد بعض القصص من الإسرائيليات التي لا يحتاج المقام لها؛ وسيأتي أمثلة لذلك إن شاء الله تعالى. وكذلك تأويله لآيات الصفات وما يتعلق بها، فقد خالف قوله : وأثبت أقوال ومن أهم الأسس التي قام عليها منهج ابن عطية في تفسيره:

الجانب الأثري:

يذكر ابن عطية دائما عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين في تفسير القرآن ولكن دون ذكر أسانيد المرويات وكثيرا لا يذكر تخريج الحديث ويكتفي أحيانا بذكر الصحابي الراوي للحديث وكان ينقل عن ابن جرير الطبري كثيرا ويناقش رأيه ويرد عليه"[1].

وفي جانب الرأي عند ابن عطية، "كان ابن عطية رحمه الله يكثر في تفسيره من ذكر وجوه الاحتمالات التي يمكن حمل الآية عليها ناقلا ذلك عن المفسرين وغيرهم فيقوم بتفسير

([1])انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ١٤٢٢هـ، ١٩/١.

الآية بعبارة عذبة سهلة مناقشًا ما ينقله من آراء، وكان كثير الاستشهاد بالشعر العربي, فعني بالشواهد الأدبية للعبارات كما أنه يحتكم إلى اللغة العربية عندما يوجِّه بعض المعاني, وكثير الاهتمام بالصناعة النحوية كما أنه يتعرض كثيرًا للقراءات وتوجهها في آيات الذكر الحكيم،" قال أبو حيان في مقدمة تفسيره في صدد المقارنة بين ابن عطية والزمخشري "وكتاب ابن عطية أنقل, وأجمع, وأخلص, وكتاب الزمخشري ألخص وأغوص"[١].

مباحث الدراسة:

المبحث الأول: منهج ابن عطية في تفسيره

المبحث الثاني : مصادر تفسير ابن عطية في المحرر:

المطلب الأول: اعتماده على مصادر المفسرين:

المطلب الثاني: اعتماده على كتب القراءات القرآنية:

المطلب الثالث: اعتماده على شروح الحديث

المطلب الرابع: اعتماده على مصادر اللغة والنحو والمعاني:

المطلب الخامس: اعتماده على كتب الفقه

(١) المصدر نفسه ١٩/١.

مدخل:

يحاول هذا البحث الكشف عن المنهج الذي سار عليه ابن عطية في تفسيره المسمى (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، وتحديد أهم معالم هذا المنهج، وهل وافق ابن عطية غيره من المفسرين في منهجه،أم كان له ملامح تميز منهجه، وبالنظر إلى منهج ابن عطية في تفسيره نلحظ أنه وافق بعض المفسرين في الجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالمعقول(الرأي) وكذلك فإن ابن عطية في تفسيره (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) قد اعتمد على عدة مصادر في تفسيره، ومن ذلك أنه نقل عن شيوخه، وكذلك اعتمد في مصادره على بعض كتب التفسير، وكذلك اعتمد على بعض كتب شرح الحديث النبوي الشريف، وعلوم القراءات القرآنية، سواء كتب القراءات رواية أو كتب القراءات دراية، واعتمد كذلك على كتب علماء اللغة والنحو والمعاني، وبعض كتب الفقه.

وبذلك فإن ابن عطية قد نوع مصادره في تفسيره (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) وقد ساعد ذلك في إخراج تفسيره في صورة واضحة، وقد عول على الشواهد النحوية الشعرية، التي نقلها علماء اللغة والنحو في مصادرهم , وقد كان لهذه الشواهد النحوية أثر واضح في توجيه المعنى، والدلالة، ووجوه الإعراب في تفسيره المحرر.

ويمكن تفصيل القول في منهج ابن عطية ومصادره في تفسيره على النحو الآتي:

أولا : منهج ابن عطية في تفسيره:

لقد جمع ابن عطية بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي فكان يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن، أو تفسير القرآن بالسنة النبوية ومن أمثلة ذلك عنده:

- من نماذج تفسير ابن عطية بالمأثور:

تفسير قوله تعالى: " **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ**

وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " [١] نجد ابن عطية يعلق على الآية بقوله: " بَشِّرِ مأخوذ من البشرة لأن ما يبشر به الإنسان من خير أو شر يظهر عنه أثر في بشرة الوجه، والأغلب استعمال البشارة في الخير، وقد تستعمل في الشر مقيدة به منصوصًا على الشر المبشر به، كما قال تعالى: " فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " [٢] ومتى أطلق لفظ البشارة فإنما يحمل على الخير، وفي قوله تعالى: وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ رد على من يقول إن لفظة الإيمان بمجردها تقتضي الطاعات لأنه لو كان ذلك ما أعادها"[٣].

فنلحظ هنا أن ابن عطية قد فسَّر المعنى الموجود في الآية القرآنية بآية قرآنية أخرى، وهو من باب تفسير القرآن بالقرآن.

- وأيضا في تفسير قوله تعالى: " وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ "[٤].

حيث قال: "وقوله تعالى: وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ قال مقاتل: «معناه على طلب الآخرة» . وقال غيره: المعنى استعينوا بالصبر عن الطاعات وعن الشهوات على نيل رضوان الله، وبالصلاة على نيل الرضوان وحط الذنوب، وعلى مصائب الدهر أيضا، ومنه الحديث: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كربه أمر فزع إلى الصلاة"[٥].

فنلحظ هنا أنَّ ابن عطية، قد فسَّر المعنى الموجود في الآية القرآنية بحديث نبوي شريف. وهو من باب تفسير القرآن بالسنة النبوية.

- قوله تعالى: " كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ " [٦].

---

(١) سورة البقرة :الآية ٢٥

(٢) [آل عمران: ٢١، التوبة: ٣٤، الانشقاق: ٢٤]

(٣) المحرر الوجيز ١٠٧/١

(٤) سورة البقرة: الآية ٤٥

(٥) المحرر الوجيز، ١٣٧/١، ١٣٦

(٦) سورة الواقعة: الآية ٢٣

وفي تناوله للآية السابقة نجد ابن عطية يوجه معنى الآية استنادا إلى الحديث الشريف"وخص الْمَكْنُونِ من اللُّؤْلُؤِ لأنه أصفى لونا وأبعد عن الغير، وسألت أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا التشبيه فقال: «صفاؤهن كصفاء الدر في الأصداف الذي لا تمسه الأيدي».

فهنا استدلّ ابن عطية على المعنى المراد في الآية بالمعنى الوارد في الحديث النبوي.

و: جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ أي هذه الرتب والنعم هي لهم بحسب أعمالهم، لأنه روي أن المنازل والقسم في الجنة، هي مقتسمة على قدر الأعمال، ونفس دخول الجنة هو برحمة الله وفضله لا بعمل عامل، فأما هذا الفضل الأخير أن دخولها ليس بعمل عامل، ففيه حديث صحيح، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل أحد الجنة بعمله»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل منه ورحمة»"[1].

القول في تفسير (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ):

"روي عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه أنه قال: «البسملة تيجان السور».

وروي أن رجلا قال بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم: تعس الشيطان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقل ذلك، فإنه يتعاظم عنده، ولكن قل: «بسم الله الرحمن الرحيم» فإنه يصغر حتى يصير أقل من ذباب».

وقال علي بن الحسين رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: " وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا " [2] قال: «معناه إذا قلت: «بسم الله الرحمن الرحيم».

وروي عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «كيف تفتتح الصلاة يا جابر؟

([1]) المحرر الوجيز ٥/٢٤٢.

([2]) الإسراء: آية ٤٦.

قلت: بالحمد لله رب العالمين. قال: قل: بسم الله الرحمن الرحيم».

وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أتاني جبريل فعلمني الصلاة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم يجهر بها».

قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: وهذان الحديثان يقتضيان أنها آية من الحمد، ويرد ذلك حديث أبي بن كعب الصحيح،إذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «هل لك ألا تخرج من المسجد حتى تعلم سورة ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلها»، قال: فجعلت أبطىء في المشي رجاء ذلك، فقال لي: كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة؟ قال: فقرأت الحمد لله رب العالمين حتى أتيت على آخرها"[١].

- وأيضا في تفسير قوله تعالى: " قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ "[٢] فقال:" فهؤلاء اليهود، بدلالة قوله تعالى بعده: " وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ "[٣] والغضب عليهم هو من الله تعالى، وغضب الله تعالى عبارة عن إظهاره عليهم محنا وعقوبات وذلة ونحو ذلك"[٤].

وهذا أيضا من باب التفسير بالمأثور، فقد فسر المراد بقوله:" القردة والخنازير" بأنهم اليهود مستدلاً على هذا المعنى بآية قرآنية أخرى وردت في سورة البقرة.

من نماذج تفسير ابن عطية بالرأي:

ويظهر ذلك عند تعرضه لقوله تعالى بالتفسير: " وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ " [٥] وقوله تعالى: " وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ

---

(١) المحرر الوجيز:١/١٥٩.

(٢) سورة المائدة: الآية ٦٠.

(٣) سورة البقرة: الآية ٦٥.

(٤) المحرر الوجيز:١/٧٧.

(٥) سورة النحل: الآية ١٢.

وَالنَّهَارَ "، قرأ الجمهور بإعمال سَخَّرَ في جميع ما ذكر ونصب «مسخرات» على الحال المؤكدة، كما قال تعالى: " هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا " [1] وكما قال الشاعر: [البسيط] أنا ابن دارة معروفا بها نسبي"[2] فقد استشهد بالبيت على مجيء الحال مؤكدة وذلك بنصب قوله تعالى: "مسخرات" على الحال المؤكدة.

- وتفسيره لقوله تعالى: " وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً " فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ے وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۞ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ " [3].

"والخطاب في قوله: وَكُنْتُمْ لجميع العالم، لأن الموصوفين من أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ليسوا في أمة محمد، والأزواج: الأنواع والضروب. قال قتادة: هذه منازل الناس يوم القيامة.

وقوله تعالى: فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ابتداء، و: ما ابتداء ثان. و: أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ خبرها، والجملة خبر الابتداء الأول، وفي الكلام معنى التعظيم، كما تقول زيد ما زيد، ونظير هذا في القرآن كثير، والْمَيْمَنَةِ: أظهر ما في اشتقاقها أنها من ناحية اليمين، وقيل من اليمن، وكذلك الْمَشْئَمَةِ إما أن تكون من اليد الشؤمى، وإما أن تكون من الشؤم، وقد فسرت هذه الآية بهذين المعنيين، إذ أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ الميامين على أنفسهم، قاله الحسن والربيع، ويشبه أن اليمن والشؤم إنما اشتقا من اليمنى والشؤمى وذلك على طريقهم في السانح والبارح، وكذلك اليمن والشؤم اشتقا من اليمنى والشؤمى.

وقوله: وَالسَّابِقُونَ ابتداء والسَّابِقُونَ الثاني. قال بعض النحويين: هو نعت للأول، ومذهب سيبويه أنه خبر الابتداء، وهذا كما تقول العرب: الناس الناس، وأنت أنت، وهذا على معنى تفخيم أمر وتعظيمه، ومعنى الصفة هو أن تقول: وَالسَّابِقُونَ إلى الإيمان السَّابِقُونَ إلى الجنة والرحمة أُولئِكَ، ويتجه هذا المعنى على الابتداء والخبر.

([1]) سورة فاطر: آية ٣١

([2]) المحرر الوجيز: ٣٨٢/٣.

([3]) سورة الواقعة: الآية ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢.

وقوله: أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ابتداء وخبر، وهو في موضع الخبر على قول من قال: السَّابِقُونَ الثاني صفة، والْمُقَرَّبُونَ معناه من الله في جنة عدن"[1].

- وفي تفسير قوله تعالى: " حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ " [2].

"وقوله: **(مَقْصُوراتٌ)** أي محجوبات. وكانت العرب تمدح النساء بملازمة البيوت، ومنه قول **الشاعر [أبو قيس بن الأسلت] : [الطويل] وتعتل في إتيانهن فتعذر** يصف أن جارتها يزرنها ولا تزورهن"[3].

ثانيا : مصادر تفسير ابن عطية في المحرر:

لقد تنوعت مصادر ابن عطية في تفسيره فشملت بعض كتب المفسرين، وشروح الحديث النبوي، وكتب القراءات رواية ودراية، وكتب علماء اللغة والنحو، وكتب الفقه. ويمكن تفصيل القول في هذه المصادر كما يأتي:

أولا: اعتماده على مصادر المفسرين:

لقد اعتمد ابن عطية في تفسيره " المحرر الوجيز" على مصادر المفسرين، وقد اتضح ذلك من خلال النقل عنهم في معرض تفسيره آيات القرآن الكريم، كان ابن ابن عطية في المحرر ينقل آراء المفسرين ويناقشها، وأحيانا يوافق رأي أحد المفسرين،وأحيانا لا يوافقه، مع بيان مبررات عدم موافقته، وكان ابن عطية ينقل رأي جمهور المفسرين، وقد يستعرض عدة آراء، فيوازن بينها، ويختار منها ما يراه مناسبا لتوجيه المعنى الوارد في الآية ومنها.

جامع البيان في تأويل آي القرآن هو لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ولد سنة أربع وعشرين ومائتين وتوفي سنة عشر وثلاثمائة؟

شفاء الصدور لأبي بكر محمد بن الحسن بن زياد الموصلي المعروف بالنقاش المقرئ المفسر.

([1]) المحرر الوجيز ٥/٢٣٨.

([2]) سورة الرحمن: الآية ٧٢.

([3]) المحرر الوجيز ٥/٢٣٥.

التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل وهو لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي التميمي.

الهداية إلى بلوغ النهاية هو لمكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي.

ومن نماذج اعتماد ابن عطية على مصادر المفسرين ما يأتي:

ماعرضه ابن عطية عند تعرضه بالتفسير لقوله تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [١] من سورة الفاتحة؛ حيث عرض لرأي ابن جرير الطبري، ولكن لم يوافقه فيه فقال:" وذهب الطبري إلى أنَّ الحمد والشكر بمعنى واحد، وذلك غير مرضي. وحكي عن بعض الناس أنه قال: «الشكر ثناء على الله بأفعاله وأنعامه، والحمد ثناء بأوصافه». قال القاضي أبو محمد: وهذا أصح معنى من أنهما بمعنى واحد. واستدل الطبري على أنهما بمعنى بصحة قولك الحمد لله شكرا. وهو في الحقيقة دليل على خلاف ما ذهب إليه. لأن قولك شكرا إنما خصصت به الحمد أنه على نعمة من النعم. وأجمع السبعة وجمهور الناس على رفع الدال من «الحمد لله»."[٢] ونقل عنه قوله ايضا:" قال الطبري: الْحَمْدُ لِلَّهِ ثناء أثنى به على نفسه، وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا به عليه، فكأنه قال: «قولوا الحمد لله» وعلى هذا يجيء «قولوا إياك» قال: وهذا من حذف العرب ما يدل ظاهر الكلام عليه"[٣]

-: **عند تعرضه لقوله تعالى بالتفسير:** " اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ " [٤] حيث يذكر فذكر رأي بعض المفسرين، **يقول:** "اختلف المفسرون في هذا الاستهزاء فقال جمهور العلماء: «هي تسمية العقوبة باسم الذنب» ..." وقال قوم: إن الله تعالى يفعل بهم أفعالا هي في تأمل البشر هزو حسبما يروى أن النار تجمد كما تجمد الإهالة فيمشون

([١]) سورة الفاتحة: الآية ٢.

([٢]) المحرر الوجيز ٦٦/١.

([٣]) المصدر نفسه ٦٦/١.

([٤]) سورة البقرة: الآية ١٥.

عليها ويظنونها منجاة فتخسف بهم، وما يروى أن أبواب النار تفتح لهم فيذهبون إلى الخروج، نحا هذا المنحى ابن عباس والحسن، وقال قوم: استهزاؤه بهم هو استدراجهم من حيث لا يعلمون، وذلك أنهم بدرور نعم الله الدنيوية عليهم يظنون أنه راض عنهم وهو تعالى قد حتم عذابهم، فهذا على تأمل البشر كأنه استهزاء"[1].

ثانيا: اعتماده على كتب القراءات القرآنية:

لقد اعتمد ابن عطية في المحرر الوجيز على الأخذ من كتب القراءات القرآنية سواء كتب القراءات رواية، أم كتب القراءات دراية، ومن بين كتب القراءات القرآنية التي مثلت مصدرًا من مصادر المحرر ما يأتي:-

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وهو لأبي الفتح عثمان بن جني، (ت٣٩٢).

الحجة في علل القراءات السبع،لأبي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان الإمام أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ).

التيسير، لأبي عمرو بن عثمان بن سعيد بن عثمان، أبي عمرو الداني ويقال له ابن الصيرفي من موالي بني أمية: أحد حفاظ الحديث، (ت ٤٤٤ هـ).

الحجة في علل القراءات السبع لأبي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان الإمام أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ).

ومن نماذج اعتماد ابن عطية في المحرر على كتب القراءات ما يلي

عند تفسيره لقوله تعالى: " يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "[2] قال في قراءة "**يَخْطَفُ**" والخطف الانتزاع بسرعة واختلفت القراءة في هذه اللفظة فقرأ جمهور الناس:

([1]) المحرر الوجيز ٩٧/١.

([2]) سورة البقرة: الآية ٢٠.

(يخطف أبصارهم) بفتح الياء والطاء وسكون الخاء، على قولهم في الماضي خطف بكسر الطاء وهي أفصح لغات العرب، وهي القرشية وقرأ علي بن الحسين ويحيى بن وثاب: (يخطف) بفتح الياء وسكون الخاء وكسر الطاء على قول بعض العرب في الماضي «خطف» بفتح الطاء، ونسب المهدوي هذه القراءة إلى الحسن وأبي رجاء، وذلك وهم وقرأ الحسن وأبو رجاء وعاصم الجحدري وقتادة (يخطّف) بفتح الياء وكسر الخاء والطاء وتشديد الطاء، وهذه أصلها (يختطف) أدغمت التاء في الطاء وكسرت الخاء لالتقاء الساكنين"

ثم يعرض ابن عطية ما حكاه ابن مجاهد وأبو عمرو والداني؛ يقول:" وحكى ابن مجاهد قراءة لم ينسبها إلى أحد (يخطّف) بفتح الياء والخاء وتشديد الطاء المكسورة قال أبو الفتح: (أصلها يختطف نقلت حركة التاء إلى الخاء وأدغمت التاء في الطاء) وحكى أبو عمرو الداني عن الحسن أيضا، أنه قرأ (يخطّف) بفتح الياء والخاء والطاء وشدها وروي أيضا عن الحسن والأعمش «يخطّف» بكسر الثلاثة وشد الطاء منها. وهذه أيضا أصلها يختطف أدغم وكسرت الخاء للالتقاء وكسرت الياء اتباعا وقال عبد الوارث: (رأيتها في مصحف أبي بن كعب (يتخطّف» بالتاء بين الياء والخاء) وقال الفراء: (قرأ بعض أهل المدينة بفتح الياء وسكون الخاء وشد الطاء مكسورة) قال أبو الفتح: (إنما هو اختلاس وإخفاء فيلطف عندهم فيرون أنه إدغام، وذلك لا يجوز) قال القاضي أبومحمد: لأنه جمع بين ساكنين دون عذر وحكى الفراء قراءة عن بعض الناس بضم الياء وفتح الخاء وشد الطاء مكسورة قال القاضي أبو محمد رحمه الله: كأنه تشديد مبالغة لا تشديد تعدية[١].

– وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ " [٢] وفي تعليقه على هذه الآية يذكر ابن عطية القراءات الواردة في قراءة (رغدا)؛ فيقول "وقرأ ابن وثاب والنخعي (رغدا) بسكون الغين، والجمهور على فتحها، والرغد العيش الدارّ الهنيّ الذي لا عناء فيه[٣].

([١]) المحرر الوجيز ١٠٢/١، ١٠٣.

([٢]) سورة البقرة: الآية ٣٥.

([٣]) المحرر الوجيز ١٢٦/١.

– **تفسير قوله تعالى: "** فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ**"** [1] فبعد ذكره لهذه الآية القرآنية، يعرض ابن عطية للقراءات القرآنية الواردة في قراءة " تقبل" يقول ابن عطية "وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم: «أن تقبل منهم نفقاتهم»، وقرأ حمزة والكسائي ونافع فيما روي عنه: «أن يقبل منهم نفقاتهم» بالياء وقرأ الأعرج بخلاف عنه: «أن تقبل منهم نفقتهم» بالتاء من فوق وإفراد النفقة، وقرأ الأعمش، «أن يقبل منهم صدقاتهم»، وقرأت فرقة: «أن نقبل منهم نفقتهم» بالنون ونصب النفقة، وكُسالى جمع كسلان، وكسلان إذا كانت مؤنثته كسلى لا ينصرف بوجه وإن كانت مؤنثته كسلانة فهو ينصرف في النكرة ثم أخبر عنهم تعالى أنهم «لا ينفقون دومة إلا على كراهية» إذ لا يقصدون بها وجه الله ولا محبة المؤمنين، فلم يبق إلا فقد المال وهو من مكارههم لا محالة"[2].

ثالثا:اعتماده على شروح الحديث

لقد اعتمد ابن عطية على كتب شروح الحديث النبوي الشريف، وكان يعتمد على بعض الأحاديث النبوية في تفسير الآيات القرآنية ومن أهم مصادر شروح الأحاديث التي اعتمد عليها ابن عطية ما يأتي:–

صحيح البخاري المسمى بالجامع الصحيح وهو لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ وقد خرج الإمام ابن عطية عنه كثيرا[3].

المسند الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١ هـ وهو من المصادر الهامة لابن عطية قد خرج عنه كثيرا[4].

([1]) سورة التوبة: الآية ٥٤.

([2]) المحرر الوجيز ٣/٤٤.

([3]) المحرر الوجيز ١/٢١

([4]) الوجيز ١/٢١

سنن أبي داود وهو سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر المتوفى سنة ٢٧٥ هـ.[١].

الجامع الصحيح المسمى بسنن الترمذي وهو للإمام أبي عيسى بن محمد بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي البوغي الترمذي الضرير، ت ٢٧٩ هـ.

ومن نماذج اعتماد ابن عطية على شروح الحديث مايلي:-

اعتمد ابن عطية على ذكر أحاديث صحيح البخاري في تفسيره ومن ذلك اعتماده حديث الرسول ﷺ فيمن يؤخذ منهم القرآن من الصحابة يقول : "روى البخاري عن مسروق قال: ذكر عبد الله بن مسعود عن عبد الله بن عمرو- يعني: ابن العاص، فقال: لا أزال أحبه بعد ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبي بن كعب)"[٢].

- ماأورده ابن عطية في فضل السنة في التفسير "ومنها: تأكيد ما جاء في القرآن:
- مثال ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم: (لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه)[٣] فهو موافق لقوله تعالى: " وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ..."[٤] فهنا استدل ابن عطية بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم بالتأكيد على حرمة أكل مال اليتيم التي وردت في الآية.

---

(١) المحررالوجيز ٢١/١

(٢) المحرر الوجيز ١٣/١.

(٣) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت : ٨٥٢هـ)، الناشر : دار الكتب العلمية، ط١ ١٤١٩هـ .١٩٨٩م، ١١٢/٣.

(٤) سورة البقرة: آية ١٨٨، المحرر الوجيز ٨/١.

رابعا: اعتماده على مصادر اللغة والنحو والمعاني:

من أهم المصادر التي اعتمد عليها ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز، مصادر علوم اللغة والنحو والمعاني، وكان يعرض لآراء النحاة وعلماء اللغة حول التوجيهات اللغوية النحوية في بعض بعض مواضع التفسير والبيان في آيات القرآن الكريم، ومن بين كتب اللغة والنحو التي اعتمد عليها ابن عطية ما يلي

معاني القرآن للفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، ت ٢١٧ هـ.

معاني القرآن للزجاج لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج، ت ٣١١ هـ.

الاغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني وهو لأبي علي الفارسي.

الكتاب لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر إمام البصريين ويقال له أبو الحسن مولى بني الحارث بن كعب ولقب بسيبويه ومعناه رائحة التفاح توفي سنة ١٨٠ هـ.

مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، ت ٢٠٩هـ.

المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري أبي العباس المبرد إمام العربية في زمانه توفي سنة ٢٨٥ هـ.

العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، سيد أهل الأدب قاطبة في علمه وزهده، والغاية في تصحيح القياس، واستخراج مسائل النحو وتعليله، توفي سنة ١٧٠هـ.

إصلاح المنطق ليعقوب بن إسحاق بن السكيت أبي يوسف، توفي سنة ٢٤٤ هـ.

الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني مولاهم البغدادي الإمام أبي العباس ثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة، توفي سنة ٢٩١ هـ.

المجمل في اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبي الحسين اللغوي القزويني، توفي سنة ٣٩٥.

المخصص لعلي بن أحمد بن سيده اللغوي النحوي الأندلسي أبي الحسن الضرير صاحب المحكم والمحيط توفي سنة ٤٥٨ هـ.

ومن نماذج اعتماد ابن عطية على مصادر اللغة والنحو:

عند تفسير ابن عطية للآيات القرآنية يورد أيضا آراء النحاة لتدعيم رأيه في تفسير الآية وذلك بمخالفة رأي النحاة أو موافقاتهم مثل تفسير قوله تعالى: " قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ "[1] حيث يعرض ابن عطية لرأي بعض النحاة القائلين بزيادة (من) في قوله تعالي: (لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ") ويخالفهم في ذلك ويتفق مع سيبويه في أنها للتبعيض" يقول ابن عطية: مِنْ ذُنُوبِكُمْ ذهب بعض النحاة إلى أنها زائدة، وسيبويه يأبى أن تكون زائدة ويراها للتبعيض. قال القاضي أبو محمد: وهو معنى صحيح، وذلك أن الوعد وقع بغفران الشرك وما معه من المعاصي، وبقي ما يستأنفه أحدهم بعد إيمانه من المعاصي مسكوتا عنه ليبقى معه في مشيئة الله تعالى، فالغفران إنما نفذ به الوعد في البعض، فصح معنى مِنْ"[2].

- كما عرض ابن عطية رأي النحاة في جواب (إذا) عند التعرض لقوله تعالى بالتفسير: وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ "[3] فيقول:" واختلف النحاة في جواب إذا فذهبت فرقة إلى أنَّ الجواب قوله تَنازَعْتُمْ، والواو زائدة، وحكى المهدوي عن أبي علي أنه قال: الجواب قوله: صَرَفَكُمْ وثُمَّ زائدة. قال القاضي أبو محمد: وهذا قول لا يشبه نظر أبي علي وسيبويه والخليل وفرسان الصناعة، إن الجواب محذوف مقدر، يدل عليه المعنى، تقديره: انهزمتم ونحوه"[4] وهنا ابن عطية يميل إلى رأي سيبويه والخليل في حذف جواب إذا ودلالة المعنى عليه.

([1]) سورة إبراهيم: الآية ١٠.

([2]) المحرر الوجيز: ٣٢٧/٣.

([3]) سورة آل عمران: الآية ١٥٢.

([4]) المحرر الوجيز ٥٢٤/١.

خامسا: اعتماده على كتب الفقه:

لقد اعتمد ابن عطية في المحرر على كتب الفقه، وأصول الفقه؛ حيث كان يعرض بعض آراء الفقهاء ويعتمد على تلك الآراء الفقهية في تفسير بعض آيات القرآن الكريم. ومن بين كتب الفقه ومصادره التي اعتمد عليها ابن عطية ما يلي:

- الموطأ وهو لإمام دار الهجرة مالك بن أنس وهو أحد أعلام الإسلام وإمام دار الهجرة، توفي سنة ١٧٩ هـ ودفن بالبقيع، المحرر الوجيز ٢٤/١.
- المختصر لعبد الله بن عبد الحكم بن أعين كان من أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله، وأفضت إليه الرياسة بعد أشهب، ت ٢١٤ هـ، المحرر الوجيز ٢٤/١.
- الواضحة لعبد الملك بن حبيب السلمي فقيه أهل الأندلس، ت ١٨٣ هـ، المحرر الوجيز ٢٥/١.
- التفريع لأبي القاسم بن الجلاب ت ٣٧٨ هـ، المحرر الوجيز ٢٥/١.
- الإشراف على مذاهب أهل العلم لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري المتوفى سنة ٣٠٩ هـ، المحرر الوجيز ٢٥/١.

– وهنا يعتمد ابن عطية عند تفسيره لآيات الله تعالى في عرض آراء الفقهاء مثل الإمام مالك،وعبد الملك بن حبيب السلمي فقيه اهل الأندلس، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين، أبو القاسم بن الجلاب .ومما عرض فيه لرأي الإمام مالك قوله تعالى: " وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ " [1] فقال:(وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ)" وَيَسْعَوْنَ معنى السعي في هذه الآية العمل والفعل، وقد يجيء السعي بمعنى الانتقال على القدم، وذلك كقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا

(1) سورة المائدة: الآية ٦٤.

الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ " [١] وإن كان مالك رحمه الله قد قال في الموطأ: إن السعي في قوله: فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ إنه العمل والفعل"[٢].

- ما ذكره ابن عطية من صفات الشيطان في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ورد في موطأ الإمام مالك **(ما رىء الشيطان في يوم أقل ولا أحقر ولا أصغر منه في يوم عرفة، لما يرى من نزول الرحمة إلا ما رأى يوم بدر»، قيل وما رأى يا رسول الله؟ قال: «رأى الملائكة يزعمها جبريل»)** وذلك عند عرضه لقوله تعالى بالتفسير ژ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ گ ژ[٣]. حيث قال في تفسير قوله **(نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ)** يقصد الشيطان عندما رأى الملائكة في غزوة بدر"قال القاضي أبو محمد: وقوله عَلى عَقِبَيْهِ يبين أنه إنما أراد الانهزام والرجوع في ضد إقباله، وقوله إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ هو خذلانه لهم وانفصاله عنهم، وقوله إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ يريد الملائكة وهو الخبيث إنما شرط أن لا غالب من الناس فلما رأى الملائكة وخرق العادة خاف وفرّ"[٤].

- ومما ذكر فيه ابن عطية لرأي المفسرين والفقهاء معا قوله تعالى: " الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " [٥] فيقول:(والطَّيِّباتِ قال فيها بعض المفسرين إنها إشارة إلى البحيرة ونحوها، ومذهب مالك رحمه الله أنها المحللات فكأنه وصفها بالطيب إذ هي لفظة تتضمن مدحا وتشريفا، وبحسب هذا يقول في الْخَبائِثَ إنها

---

(١) سورة الجمعة: الآية ٩.
(٢) المحرر الوجيز ٢/٢١٦.
(٣) سورة الأنفال: الآية ٤٨.
(٤) المحرر الوجيز:٢/٥٣٨.
(٥) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

المحرمات"[١] ثم يعرض أيضا ابن عطية لرأي ابن عباس والشافعي في تفسير الطيبات والمحرمات فيقول:" وكذلك قال ابن عباس «الخبائث» هي لحم الخنزير والربا وغيره، وعلى هذا حلل مالك المتقذرات كالحيات والخنافس والعقارب ونحوها، ومذهب الشافعي رحمه الله أن الطيبات هي من جهة الطعم إلا أن اللفظة عنده ليست على عمومها لأن عمومها بهذا الوجه من الطعم يقتضي تحليل الخمر والخنزير بل يراها مختصة فيما حلله الشرع، ويرى «الخبائث» لفظا عاما في المحرمات بالشرع وفي المتقذرات فيحرم العقارب والخنافس والوزغ وما جرى هذا المجرى"[٢].

ومن خلال العرض السابق يتضح أنَّ ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز قد نوَّع مصادره التي استعان بها في تفسير آيات القرآن الكريم. فأحيانا يعتمد على مصادر المفسرين، وأحيانا يعتمد على كتب القراءات القرآنية، رواية، ودراية، وكذلك كان يعتمد على كتب شروح الحديث النبوي الشريف وكتب علوم اللغة والنحو، وكذلك استند إلى آراء الفقهاء الواردة في مصادر الفقه الإسلامي في تفسير آيات القرآن الكريم.

ولقد أسهم هذا التنوع في مصادر تفسير ابن عطية في عرض الكثير من الآراء لعلماء التفسير والفقهاء وعلم اللغة والنحو، ووجوه القراءات القرآنية.

([١]) المحرر الوجيز: ٤٦٣/٢.

([٢]) المحرر الوجيز: ٤٦٣/٢.

الخاتمة: نتائج الدراسة

يُختتم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها الباحثة وهي:

- استطاع ابنُ عطية من خلال تفسيره أَنْ يوظف الشاهدُ النحويُّ توظيفًا يخدمُ الآياتِ القرآنيةِ ويوضحُ معناهَا.
- نلحظ من خلال تحليل الشواهد الشعرية عند ابن عطية نحويا أَنَّه يميل إلى المذهبِ البصريِّ وذلك، لأنَّه يوافقهم في كثيرٍ من المسائلِ النحويةِ.
- يعتمد ابن عطية في تحليل الشواهد الشعرية على الآراء النحوية، والترجيح بينها ولا يقتصر على عرض رأي معين.
- استطاع ابن عطية في تفسيره للآيات القرآنية أن يجمع في توجيهاته النحوية للشواهد الشعرية بين المأثور والرأي والفقه والمعاني .
- ظهر تفسير(المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لابن عطية الأندلسيّ (ت٦٤٥هـ) في القرن السّادس الهجريّ، فاعتمد على أمّهات التّفاسير قبله وعلى رأسها تفسير الإمام الطّبريّ (ت٣١٠هـ).
- اعتمد المغاربة، والأندلسيّون على علوم اللّغة في فهم مفردات القرآن الكريم وآياته وتوجيه معانيه، وتبعهم ابن عطية في ذلك المنحى.
- شكّلت علوم القراءات، وعلوم اللّغة صدارةَ اهتمام ابن عطية في تفسيره؛ فلا يكاد يخلو موضعُ من تفسيره من إيرادِ قضية فيهما، واحتوى على مادّةٍ لغويةٍ غزيرةٍ اقتطفها من مصادرها؛ سواء بطريقةِ غيرِ مباشرةٍ من كتب التّفسير الّتي اعتمد عليها، أو من خلال الرّجوعِ إلى الأصلِ؛ أي: كتب اللّغة والإعراب والمعاني.
- قامت الدراسة باستظهار الشّواهد الشّعريّة الّتي استدعاها ابن عطية لشرح بعض الوجوه الإعرابية، واللّغويّة في تفسير بعض مفردات القرآن الكريم، وآياته؛ واستقرّ هذا العمل على شواهد اللّغة والنّحو في تفسير ابن عطية.

- يلاحظ اهتمام ابن عطية بالشّاهد الشّعريّ خلال تفسيره، أحيانا يتبع من سبقه من المفسّرين في إيراد الشّواهد الشّعريّة، وأحيانا يجتهد في إيجاد الشّاهد الشّعريّ المناسب للمعنى المقصود.
- في كثير من الأحيان لا يَنْسِبُ ابن عطيّة الشّواهد إلى أصحابها كعادة معظم المفسّرين، بينما نراه في أحيان أخرى يذكر أسماء الشّعراء ممّن اشتهروا، وعلى رأ سهم الأعشى الكبير، وامرؤ القيس وغيرهما.
- يستعمل ابن عطية الشّاهد الشّعريّ في بيان اختلاف اللّغات، واللّهجات، وهذا غالبا في سياق تعدد وجوه القراءات، أو عند بيان معنى مفردات القرآن الكريم، أو عند إعرابها وذكر وجوهها التّصريفيّة.